

البرق الشامي

الإقامة عليها أشهراً وأدلج المذكور في ليل لجاحه فلم يبد في سفارة منه واليه صباحا مسفرا ونحن نشفق من نزاله ولا نصدق في قتاله ونرفق به على عنفه في أحواله فتارة نخوفه فيتجلد وتارة نرغبه فلا يجيب بل يتبلد \$ ذكر دخول الشتاء ودخل الشتاء واشتد البرد وبلغ الجد وفرغ الجهد ووقع الثلج وعمي النهج وامتلاً به ذلك المرح وأصبحنا وصباحنا أبيض وجناحنا لا ينهض والعروق لا تنبض والبروق لا تومض والخيام لجمودها واقفة على غير عمودها والنيران مقرورة وشياة الجليد مطرورة والزناد كابية والأجناد آبية والوجوه في عبوس والوجود في بوس ونحن كأننا في خيمنا في حبوس وقد جمدنا كأننا بلا نفوس فلبدنا على المضارب اللباد وكنا في الأكنان حول الكوانين كأننا في صوامع العباد نظري أفلاذ الأكباد فعلى الماقل في الشيشات شرائح وللاقتراحات على الطهارة قرائح ولأسرار الملك من صدورنا صرائح وللسلطان في كل بكور ركوب إلى الصيد وله طرائد وطرائح وقد طلنا بطوله وفضلنا بفضلنا وابتذلنا الغنى ببذله واهتدينا بهداه وما ضلنا في ظله واجتمع شمل عزنا بجمع شمله ونحتفل بحفله ونعقد بحله ونحل بحله فما ألذها شتوة وأطيبها حظوة وأسوؤها لهنة ولهوة وأهنأها نوبة لم نر لها نوبة واصحها إلى كرمه غزوة وأوثقها بعصمه عروة فكأنها كانت غفوة لم تذكر للدهر لولا انقضاؤها هفوة وهيئات أن نرى بعده في طيب عيشتها عشية أو غدوة وامتدت بنا تلك الحالة وملأت خواطرننا للأخطار الملاة وأفضت بنا إلى الشام الإطالة وطلبت من التغير بالتضجر الاستقالة \$ فصل في المعنى من مكاتبة أنشأتها عن السلطان إلى الرسول ببغداد .

أصدرناها من المخيم المنصور على بعليك وألطف ا□ جمعة واسباب التوفيق مستتية مستتمة وليس لنا شاغل قد صدنا عن الجهاد وضرب على وجوه السداد بالأسداد إلا ابن المقدم فإننا استشعنا منه مراسلة الفرنج فيما لا يبلغونه من أمور